
الأوقاف الاسلامية ورحلة
الماضي الى المستقبل
في لقاءات التثاقف حول التاريخ الاقتصادي الاسلامي
ضمن برنامج الماجستير في الاقتصاد الاسلامي بجامعة اسطنبول صباح الدين الزعيم
إعداد وتقديم: عبد الكريم الحبيشي، محمود عباسي، السيد الشويحي، وعبد الحليم زيدان
إشراف: أ.د. محمد حرب
الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول التاريخ الاقتصادي الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب
- 1 -


الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل
بسم الله الرحمن الرحيم
رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
وأن أعمل صالحا ترضيه وأدخلني برحمتك
في عبادك الصالحين
الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول التاريخ الاقتصادي الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب
- 2 -

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

مخطط العرض

- ١ـ الوقف بين المصطلح والمفهوم
- ٢ـ أدلة مشروعية الوقف
- ٣ـ تقسيمات الوقف الإسلامي
- ٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي
- ٥ـ الوقف والمستقبل

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

١ـ الوقف بين المصطلح والمفهوم

- لغةً: (الواو والقاف والفاء) أصل واحد يدل على مكث الشيء. ومنه وقفت اقف وقوفاً.

  (مقاييس اللغة لابن فارس)

- اصطلاحاً: حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، بقطع التصرف في رقبته، على مصرفٍ مباحٍ موجودٍ. (مغني المحتاج للامام الشربيني شرح المنهاج للامام النووي)

- كان الوقف في بدايته يسمى صدقةً أو حبساً أو حبيساً ومن ثم اصبح يطلق عليه اسم وقف.(مغني المحتاج)

٢ - أدلة مشروعية الوقف:

- ١ - قال تعالى: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون". فالوقف يدخل في هذا الباب لان الانسان يوقف ما يحبه.
- ٢ - قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية..". والوقف من الصدقة التي لا تنقطع منفعتها.
- ٣- عن عمرو بن الحارث قال: "ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا بغلتَه البيضاءَ وسلاحَه، وأرضًا تركها صدقة".

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٣ - تقسيمات الوقف الإسلامي

أ- اقسام الوقف باعتبار الجهة الموقوفة عليها:

- ١ - الوقف الذري: ما يوقفه على ذريته.
- ٢ - الوقف الخيري: ما يصرف ريعه على جهة خيرية.
- ٣- الوقف المشترك: ما يقف اول امره على جهة خيرية ومن ثم على ذريته.

(من كتابي الوقف للشيخ مصطفى الزرقا ، وللطاهر الزياني)

٣ـ تقسيمات الوقف الإسلامي

ب- اقسام الوقف باعتبار الواقفين:

- ١ـ الأفراد.
- ٢ـ الدولة.

ت- اقسام الوقف باعتبار استعماله:

- ١ـ استغلالي .
- ٢ـ استثماري.

(من كتابي الوقف للشيخ مصطفى الزرقا ، وللطاهر الزياني)

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٣ـ تقسيمات الوقف الإسلامي

أوائل الأوقاف-١ :

- ١ـ اول وقف عرفه العرب هو الكعبة المشرفة حيث اوقفها سيدنا ابراهيم عليه السلام.
- ٢ـ اول وقف في الاسلام هو مسجد قباء الذي بناه النبي صلى الله عليه وسلم وهو في طريق الى المدينة المنورة.
- ٣ـ ثم المسجد النبوي الذي بناه النبي صلى الله عليه وسلم بعد وصوله الى المدينة.

(من كتابي الوقف للشيخ مصطفى الزرقا ، وللطاهر الزياني)

٣ـ تقسيمات الوقف الإسلامي

أوائل الأوقاف-٢:

- ٤ـ أول وقف عرفه الصحابة، هو وقف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه. فعندما قدم المسلمون الى المدينة اشتكوا ملوحة الماء، وكان هناك رجل من بني غفار له بئر يقال له بئر رومة. وكان يبيع القربة من الماء بمد من الطعام، فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يتركها للناس مقابل عين في الجنة فلم يقبل! فاشتراه منه سيدنا عثمان رضي الله عنه واوقفها للمسلمين.

(من كتابي الوقف للشيخ مصطفى الزرقا ، وللطاهر الزياني)

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٣ـ تقسيمات الوقف الإسلامي

أوائل الأوقاف-٣:

- ٥ـ ثم وقف بستان مخيريق حبر اليهود الذي قاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة احد، وأوقف ماله للمسلمين إن قتل، فأوقف النبي صلى الله عليه وسلم بستانه للمسلمين.

(من كتابي الوقف للشيخ مصطفى الزرقا ، وللطاهر الزياني)

٣ـ تقسيمات الوقف الإسلامي

أوائل الأوقاف-٤ :

٦ـ وقف سيدنا عمر رضي الله عنه وفي صحيح البخاري وغيره: "أصاب عمرُ بخيبرَ أرضًا، فأتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: أصبتُ أرضًا، لم أصبْ مالًا قط أنفسَ منه، فكيف تأمرني به؟

قالصلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: (إن شئتَ حبستَ أصلَها وتصدقت بها).

فتصدق بها عمر: أنه لا يباع أصلَها، ولا يوهبُ، ولا يورثُ، في الفقراء، والقربى، والرقابِ، وفي سبيل اللهِ، والضيفِ، وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروفِ، أو يطعم صديقًا غيرَ متموَّلٍ فيه.

ويعتبر وقف سيدنا عمر حافزاً لكثير من الصحابة للوقف فاوقف بعده سيدنا عثمان وعلي رضي الله عنهما وكثير من الصحابة.

(من كتابي الوقف للشيخ مصطفى الزرقا ، وللطاهر الزياني)



٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- أ- الدولة الأموية-١
- لقد ازدهرت الأوقاف في العصر الأموي ازدهاراً عظيماً، وذلك في مصر والشام وغيرهما من البلاد المفتوحة، وذلك بسبب كثرة الأموال التي تحصّل عليها المجاهدون من الفتوحات الإسلامية، وكان من ثمار ذلك، أن اتسعت مجالات الوقف في ذلك العصر. فلم يعد الوقف قاصراً على جهات الفقراء والمساكين فقط بل تعدى ذلك إلى بناء دور العلم والإنفاق على طلاب العلم، وإنشاء المساجد والدور الخيرية.

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- أ- الدولة الأموية-٢
- وقد أدى إقبال الناس على الوقف والاهتمام به، إلى إنشاء هيئات تتولى الإشراف عليه، وتتولى مصالحه،
- وقد كانت الأوقاف في بادىء الأمر تدار من قبل الواقفين، أو ممن يوكلون إليه إدارتها والقيام بمصالحها،
- إلا أن كثرة الأوقاف وتنوعها، استدعى أن تقوم بعض الأجهزة بالاهتمام بالأوقاف.

٤ ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- أ ـ الدولة الأموية ـ٣
- وقد ولي قضاء مصر في زمن هشام بن عبد الملك القاضي توبة بن نمر بن حومل الحضرمي (ت ١٢٠هـ)،
- فقال: ما أرى موضع هذه الصدقات إلا إلى الفقراء والمساكين، فأرى أن أضع يدي عليها حفظاً لها من الالتواء والتوارث.
- ولم يمت حتى صار للأحباس ديوان مستقل عن بقية الدواوين، تحت إشراف القاضي،

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- أ ـ الدولة الأموية ـ٤
- وهذا الفعل من توبة، أمر لا بد منه، فقد جاء في حيثياته أنه يخشى على الأوقاف من الالتواء والتوارث، فحفظها من الاغتيال.
- ويُعدُ هذا الديوان أول تنظيم للأوقاف، ليس في مصر فحسب، بل في الدولة الإسلامية كافة.
- وصار من المتعارف عليه في ذلك العصر، أن يتولى القضاة النظر على الأوقاف

٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- أ- الدولة الأموية-٥
- ويسجل لنا التاريخ عناية بعض القضاة بالأوقاف في ذلك العصر،
- ومن هذه المواقف، أن القاضي أبا الطاهر عبد الملك بن محمد الحزمي الأنصاري، كان يتفقد الأحباس بنفسه كل ثلاثة أيام من كل شهر، ويأمر بترميمها وإصلاحها، وكنس ترابها، ومعه طائفة من عماله عليها،
- وإن رأى خللاً في شيء منها ضرب المتولي عليها عشر جلدات

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- ب- الدولة العباسية-١
- لقد توسع نظام الوقف في العصر العباسي،
- فلم يعد الوقف قاصراً على جهة الفقراء والمساكين أو طلاب العلم،
- بل تعدى ذلك إلى تأسيس المكتبات والإنفاق عليها، وإنشاء المصحات وكانت مخصصة لعلاج المرضى بالمجان،
- وكذلك إنشاء الدور لسكن الفقراء والمساكين.

٤ ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- ب- الدولة العباسية-٢
- كذلك كان لإدارة الوقف رئيساً يسمى (صدر الوقوف) أنيط به الإشراف على إدارتها وتعيين الأعوان لمساعدته على النظر عليها. وفي عهد المأمون الخليفة العباسي نظّم قاضيه بمصر، (لهيعة بن عيسى الحضرمي) الأحباس.
- يقول الكندي عنه: كان من أحسن ما عمله لهيعة في ولايته أن قضى في أحباس مصر كلها، فلم يبق منها حبساً حتى حكم فيه، إما ببينة، وإما بإقرار أهل الحبس وكان يقول: سألت الله أن يبلغني الحكم فيها، فلم أترك شيئاً منها حتى حكمت فيه وجددت الشهادة به

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- ب- الدولة العباسية-٣
- وكان العمري قاضياً لمصر من قبل هارون الرشيد سنة (١٨٥هـ) من أشد الناس لعمارة الأحباس والأوقاف. فقد كان يقف عليها بنفسه، ويجلس مع البنائين أكثر نهاره،
- ومع بداية النصف الأول من القرن الرابع الهجري، كان يعين متولي للأحباس، ونفقة الأيتام، بالإضافة إلى القاضي،
- وكانت هذه الخطوة بداية إنشاء ديوان مستقل للأحباس منفصل عن ديوان القضاء في عهد الخليفة العباسي الراضي في ربيع الأخر سنة (٣٢١هـ)..

٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- ب- الدولة العباسية-٤
- وكانت الأحباس والأوقاف تلقى دعماً من خلفاء الدولة العباسية، فقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة (٦٣١هـ) أنه كمل فيها بناء المدرسة المستنصرية ببغداد، والتي بناها المستنصر بالله، ولم يُبن مدرسة قبلها مثلها، ووقفت على المذاهب الأربعة،
- فكان فيها من كل طائفة اثنان وستون فقيهاً، وأربعة معيدين، ومدرس لكل مذهب، وشيخ حديث، وقارئان، وعشرة مستمعين، وشيخ طب، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب، ومكتب للأيتام..الخ
- وقدر للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة مافيه كفاية لكل واحد

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- ت- الدولة السلجوقية-١
- تطورت الأوقاف في الدولة السلجوقية، وكانت فترة ازدهارها الأكبر في عهد الوزير الشهير نظام المُلك، الذي بنى المدرسة النظامية التي تحولت الى قبلة العلم والعلماء.
- واشتهر في هذه الحقبة، الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي (ت ٥٦٩هـ) الذي اشتهرت الدولة في عهده بالمسارعة في إقامة المنشآت والمرافق العامة، وتموينها عن طريق الأوقاف الدارّة عليها، فقد أمر نور الدين بإنشاء المدارس والخانقاهات وأكثر منها في كل بلد، ووقف عليها الوقوف الكثيرة، وأمر ببناء الربط والخانات في الطرقات، فأمن الناس، وحفظت أموالهم.

٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

ت- الدولة السلجوقية-٢

- وكان نور الدين أول من بنى داراً للحديث في الإسلام بدمشق ووقف عليها وعلى من بها من المشتغلين، الوقوف الكثيرة،
- وبنى أيضاً في كثير من بلاده مكاتب للأيتام، وأجرى عليهم وعلى معلميهم الجرايات الوافرة،
- وبنى أيضاً مساجد كثيرة، ووقف عليها وعلى من يقرأ بها القرآن أوقافاً كثيرة.
- يقول الأصفهاني عن ذلك: ولو شغلت بإحصاء وقوفه وصدقاته في كل بلد لطال الكتاب ولم أبلغ أمده

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

ث- الدولة الفاطمية-١

- تطورت الأوقاف في الدولة الفاطمية الباطنية في مصر، فقد جعل للوقف ديوان مستقل يشرف على جباية ريع الأحباس، سواء التي حبسها الأفراد أم الرؤساء، وهذا الديوان يشرف كذلك على الأوقاف، وعلى وجوه صرف ريعها وعلى شروط الواقفين فيها
- وفي العهد الفاطمي كذلك اهتم بعض خلفائها، ومنهم الحاكم بأمر الله بالأوقاف، وخصوصاً فيما يتعلق بالمساجد والمؤسسات الخيرية، وكذلك فعل الوزير الفاطمي الصالح طلائع بن زريك والذي أوقف أوقافاً كثيرة.

٤ - الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- ج- الدولة الأيوبية-١

- تطورت كان للسلطان صلاح الدين اهتمام بالأوقاف، فقد أوقف مدينة بلبيس على فك أسرى المسلمين الذي أسرهم الصليبيون في حملتهم على مصر سنة (٥٦٤هـ). وقد استمر هذا الوقف إلى أن تم فكاك جميع الأسرى.
- وقد شملت أوقاف صلاح الدين جميع النواحي الخيرية في البلاد، وقد أوقف كذلك ثلث ناحية سندبيس من أعمال القليوبية، وبلدة نقادة من عمل قوص على أربعة وعشرين خادماً لخدمة المسجد النبوي الشريف، وذلك في ربيع الأخر سنة(٥٦٩هـ).

٤ - الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- ج- الدولة الأيوبية-١

- وإلى هذا الحد والأوقاف تتمتع بعناية خاصة من السلاطين ومن متوليها حتى تطرق الفساد إلى دواوينها في عهد الملك الكامل الأيوبي.
- وسبب ذلك، هو قيام بعض الجهات بتولي ديوان الأحباس، وكانت النتيجة لهذا الفساد، خراب الأوقاف ونهبها، ومن مظاهر هذا الفساد الذي تطرق إلى الأوقاف في العصر الأيوبي تحكير المساحات التابعة لديوان الأحباس. كأن يحكر من الديوان مساحة لمدة خمسين سنة، بخمسة وعشرين ديناراً، فيعجل منها النصف، ويقسط النصف للمدة ربع دينار في السنة.. الخ

٤ ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- ح- دولة المماليك -١
- انتشرت الأوقاف انتشاراً عظيماً، حتى شملت أراضي كثيرة في مصر والشام، وقد اعتنى المماليك بالأوقاف وأكثروا منها.
- ونتيجة لذلك خففت الأوقاف على الدولة عبئاً كبيراً من مرتبات أئمة المساجد، والمصالح الخاصة بتلك المساجد، والعناية بها..الخ.
- وأصبحت الأوقاف رافداً يمد بيت المال في الدولة المملوكية عند الحاجة إليه، حتى أن الدولة أخذت أموال الأوقاف على سبيل القرض في عام (٦٤٩ هـ) نظراً للحاجة اليها

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- ح- دولة المماليك -٢
- كذلك أهتم سلاطين المماليك بالوقف على الحرمين اهتماماً كبيراً، ويدل على ذلك ما أنفقوه وأوقفوه على هذه البقاع المقدسة، أو ما يتصل بهما من خدمات، أو أماكن،
- وكذلك تسهيل الطرق الموصلة إليهما، وما يحتاجانه من خدمات وحماية.
- وتتمثل تلك الأوقاف في قرى ومنشآت في كلٍ من مصر والشام، خصصت للصرف والإنفاق على الحرمين، وماله صلة بهما.

٤ ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

ح- دولة المماليك ـ٣

- ويحدثنا التاريخ كذلك أن الأوقاف في العصر المملوكي في مصر قد ازدهرت وتنوعت وعمت كل شيء تقريباً، وعظم ريعها، مما جعلها مطمعاً للحكام في ذلك الوقت، وساعد الحكام على الاستيلاء عليها وحلها ضعاف النفوس من بعض العلماء والقضاة، حيث أفتوا الحكام بحل أوقاف السلاطين السابقين، وأحياناً كان الحكام ينفتّون رغباتهم بدون الرجوع إلى الفقهاء والقضاة
- وبذلك صارت الأوقاف نهباً مقسوماً باسم الاستبدال للحكام، يعينهم في ذلك فسقة بعض القضاة والشهود، جرى ذلك في القرن السابع والثامن،

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

ح- دولة المماليك ـ٤

- وكان لهذا الجَوْر، أثره في الفقهاء الذين عاصروا ذلك الأمر وأشباهه،
- فلا عجب أن رأينا بعض الفقهاء يتشدد في موضوع الاستبدال أيما تشدد، حتى أنهم اشترطوا أن يكون القاضي الذي يحكم بالاستبدال عالماً عادلاً ، وهو الذي يعبر عنه بقاضي الجنة
- وحاول العلماء الاحتياط، ولكن ذهب احتياطهم صرخة في واد؛ لأن الأوقاف كغيرها من الأموال لا تحمى بالشروط وإنما تحمى بالعدالة، والعلم في القضاة، والنزاهة في الولاة.

٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

خ- الدولة العثمانية-١

- لما تولى العثمانيون مقاليد السلطة في معظم البلاد العربية، اتسع نطاق الوقف، لإقبال السلاطين وولاة الأمر في الدولة العثمانية عليه،
- وصارت له تشكيلات إدارية تعنى بالإشراف عليه، وصدرت قوانين وأنظمة متعددة لتنظيم شؤونه وبيان أنواعه، ولا زال الكثير من هذه الأنظمة معمولاً بها في بعض الدول العربية.
- امتدت أراضي الإمبراطورية العثمانية في ثلاث قارات شملت مساحات واسعة من اسيا وأوربا وافريقيا ولمدة زمنية قاربت الستة قرون ووصفت بأنها أطول فترة في تاريخ عمر الحضارات والإمبراطوريات في العالم.

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

خ- الدولة العثمانية-٢

- لم تكن هذه الفترة الزمنية تكن مجرد رقم عابر في تاريخ الإمبراطوريات التي تنشأ والتي قد تستمر لعشرات السنين وتفرض سيطرتها بالقوة العسكرية لفترة ما حتى إذا ما فشلت في تسويق سياستها تبدأ معها فترة انكسارها واضمحلالها ونهايتها..
- والأوقاف من اهم ما ميز الإدارة العثمانية، فبعد تأسيس الدولة العثمانية أقيمت أول مؤسسة للوقف العثماني في عهد أورخان غازي ٧٢٤ ـ٧٦١هجري ١٣٢٤ ـ ١٣٦٠ ميلادي وهو ثاني السلاطين العثمانيين، ويعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي للإمارة العثمانية.

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

خ- الدولة العثمانية-٣

- واستمرت هذه المؤسسة وتطورت وسددت لها الاموال مع تطور الامكانات المادية للدولة.
- وغطت هذه المؤسسة جوانب من الحياة
- كما عملت على تقوية أركان الدولة ونموها ألا وهي الإنفاق على طلبة العلم وتأمين الاقامة لهم بالإضافة الى تبني مسألة التدريب المهني لتخريج الكوادر المتدربة،
- وقد شملت النواحي التي كان الوقف العثماني يسيرها والتي عدها المؤرخون مالم يخطر على البال وهي كثيرة نذكر منها:

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول التاريخ الاقتصادي الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب - 33

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

خ- الدولة العثمانية-٤

- ١ ـ بناء المدارس والمساجد
- ٢ ـ التدريب المهني
- ٣ـ تقديم الأموال لليتامى والأرامل
- ٤ ـ رعاية الكبار والعاجزين
- ٥ ـ تأمين الأموال للغارمين المدينين
- ٦ـ تأمين إرضاع الأطفال
- ٧ـ رعاية الكبار العاجزين
- ٨ـ تجهيز البنات للزواج
- ٩ـ تأمين حاجات المسافرين
- ١٠ ـ تأمين العمل للعاطلين
- ١١ ـ تزويج الشباب الغير متمكن من تسديد نفقات لزواج
- ١٢ ـ شق قنوات المياه
- ١٣ ـ إنشاء القناطر
- ١٤ ـ بناء سبل المياه داخل المدن والطرقات الخارجية
- ١٥ ـ بناء الخانات والحمامات والطرق وحفر الآبار
- ١٦ ـ تقديم الطعام لأبناء السبيل والمسافرين والفقراء والمساكين
- ١٧ ـ إطعام الطيور ... وغيرها

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول التاريخ الاقتصادي الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب - 34

٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

خ- الدولة العثمانية-٥

- كما يجب أن نذكر أن بعض أوقاف الولايات العثمانية كانت تقوم بمهام أخرى غير التي ذكرناها، تبعاً لما يتوفر لها من موارد عن طريق جباية ضريبة بعض المحاصيل أو عن تبرعات الملاكين والأغنياء أو غيرها من الموارد،
- فنجد بعض الولايات توزع الفواكه والخضار للمتعففين بل إنّ بعض وقف الولايات كانت تؤمن الالعاب للأطفال، وأخرى تأمن بدل الأواني والصحاف التي يكسرها الخدم كي لا يتعرضوا للعقاب من أسيادهم.
- وفي العصور المتأخرة قامت مؤسسة الأوقاف ببناء دور المرضى والمستشفيات وكانت تقدم الخدمات المجانية للمحتاجين وكانت تؤمن أجور الأطباء والدواء.

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

خ- الدولة العثمانية-٦

- وكان للوقف دوره الكبير في توسع المدن وتطويرها في كثير من رقعة الدولة التي امتدت الى بلاد البلقان
- وتضخم الوقف حتى غطى كل البلاد العربية تقريبا لعدة قرون، ونشط التعليم وانتشر الاسلام في شبة جزيرة البلقان التي انشأت فيها المدارس اضافة الى المراكز الثقافية في بغداد ودمشق وحلب والقاهرة وصنعاء ولا تزال الى الان اوقاف كثيرة يرجع تاريخها الى العصر العثماني.
- ويعتبر"أورخان غازي" ثاني سلاطين الدولة العثمانية، أول مَن أسس نظام الأوقاف التي نمت بشكل منسجم بالنمو الاقتصادي والسياسي للدولة، إذ أمر ببناء أول مدرسة عثمانية في "إزنيك"، وأوقف لها من الأموال غير المنقولة (العقارات) لتسدّ حاجاتها من المصاريف والنفقات.

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

خ- الدولة العثمانية-٧

- وقد اتسع نطاق الوقف واقبل السلاطين وولاة الأمور في الدولة العثمانية على الوقف
- وجعلوا له تشكيلات إدارية تشرف عليه
- وامتدت الدولة امتداداً كبيراً منذ القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) فبسطت نفوذها على مساحات واسعة في العالم العربي
- وتقنَن الوقف بنظم مشدَدة بغية ضبطه وترتيبه حيث أصدرت الدولة العثمانية قوانين نظام الوقف في سنة ١٢٨٠ هـ ونظمت له سجلات خاصة
- وتبعه قانون نظام توجيه الجهات الخيرية سنة ١٣٣١هـ
- ولاشك في ان هذا التوسع الكبير كان اعظم رافد لنواحي الحياة الإسلامية ونموها وانتعاشها

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول التاريخ الاقتصادي الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب - 37

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

خ- الدولة العثمانية-٨

- لقد تم دعم الأوقاف عن طريق مصدرين أساسيين:
  - الأول هو المؤسسات الوَقْفِيّة القائمة على مصادر الدولة،
  - وهي على الأغلب أوقاف يقوم بتأسيسها رجال الدولة وعلى رأسهم السلطان وأبناء آل عثمان،
  - والميزة الأساسية لهذه الأوقاف، تكمن في تحويل جزء من الأموال المخصصة للبيروقراطيين من قبل الدولة، واستخدامها في الأنشطة الوَقْفِيَّة الخاصة،
  - ونرى أنّ تشكيل المؤسسات الوقفية التي تستمر في عطاءاتها حول سد الاحتياجات الدينية والعلمية والصحية والثقافية للمدن، أصبحت تقليدًا متّبعًا بين رجالات الدولة.

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول التاريخ الاقتصادي الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب - 38

٤ - الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

خ- الدولة العثمانية-٩

- لقد تم دعم الأوقاف عن طريق مصدرين أساسيين:
  - والمصدر الثاني لدعم الأوقاف، يشمل أوقاف المواطنين العثمانيين الأخيار، الذين يبتغون مرضاة الله، ويسعون وراء الأعمال الصالحة التي تفيد الشعب والمجتمع، وهذه الأوقاف وإن كانت صغيرة الحجم من حيث التمويل، فإنّها لعبت دورًا كبيرًا لصالح الحياة الاجتماعية والاقتصادية.
- وعليه فإنّ هذا النوع من نظام الأوقاف الخيرية، الذي أبدى تطورًا مستمرًا في العهد العثماني، شكّل عنصرًا مهمًا في تمويل الخدمات، وساهم في نمو المدن العثمانية وازدهارها، ومن ثَمّ أدت هذه الأوقاف مهمّة كبيرة في ارتفاع مستوى المعيشة ومن ثَمّ الحياة الاقتصادية والاجتماعية في كل أرجاء الأراضي العثمانية.

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ - الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

خ- الدولة العثمانية-١٠

- و عليه فإنّ هذا النوع من نظام الأوقاف الخيرية، الذي أبدى تطورًا مستمرًا في العهد العثماني، شكّل عنصرًا مهمًا في تمويل الخدمات، وساهم في نمو المدن العثمانية وازدهارها، ومن ثَمّ أدت هذه الأوقاف مهمّة كبيرة في ارتفاع مستوى المعيشة ومن ثَمّ الحياة الاقتصادية والاجتماعية في كل أرجاء الأراضي العثمانية.
- ومما يجدر ذكره، أنّ الأوقاف التي تقدم الخدمات الثقافية والاجتماعية للمجتمع اليوم، والتي تتبناها الدول وتقوم هي بإدارتها وتمويلها، كانت تؤسَّس وتُدار وتموَّل من قِبَل أشخاص عاديين في العهد العثماني!
- ومن الصعب جدًا، أن نجد اليوم دولة من الدول، يقوم أفرادها باستقلال ذاتي بتمويل الخدمات العامة، كما كانت الحال في الدولة العثمانية.

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٤ـ الوقف في مسيرة التاريخ الاسلامي

- حرصاً على الوقت سنتناول حقبتين فقط باختصار:
  - الدولة الأموية: للإطلاع على تنامي وتطور الوقف في مراحل التاريخ الاسلامي المبكرة.
  - الدولة العثمانية: للإطلاع على أوضاع الوقف في آخر حقبة شهدها التاريخ الاسلامي.

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول التاريخ الاقتصادي الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب - 41

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل

٥ـ الوقف والمستقبل

تثمير الموارد الوقفية

مقدمات لاستيلاد صيغ حضارية معاصرة

الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول تاريخ الاقتصاد الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب - 42


الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل
٥- الوقف والمستقبل
التعريف المتداول للوقف ـ ١
التعريف المتداول
للوقف بين طلبة العلم والمشتهر
على ألسنة المعنيين هو
في اللغة: الحبس.
وفي الشرع هو:
((حبس الأصل وتسبيل المنفعة))
أو
((التصدق بالمنفعة)).
أي أن يحبس أصل المال من عقار وغيره لا يباع ولا يشترى ولا يملكه أحد بخاصة، ويجعل منفعته عامة كسبيل على المسلمين او الناس او اهل قرية..الخ.
ويصح أن يكون عام المنفعة عام لكل المسلمين، أو خاصاً على فئات منهم كالفقراء، أو طلاب العلم، أو المسنين..فقط.
(وانظر التعريفات للجرجاني ص٢٧٤).
الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول تاريخ الاقتصاد الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب
43 -


الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل
٥- الوقف والمستقبل
تعريف الوقف المتداول
لبين طلبة العلم والمشتهر
على ألسنة المعنيين هو
في اللغة: الحبس.
وفي الشرع هو:
((حبس الأصل
وتسبيل المنفعة))
أو
((التصدق بالمنفعة)).
التعريف المتداول للوقف ـ٣
لكنني توقفت عند هذا التعريف طويلاً، ووجدت أنه يهتم بالناحية الاجرائية للوقف، أي الآلية التنفيذية، ولا يتعرض لحقيقته ودوره وتحقيقه لمقاصد الشريعة وما الى ذلك،
ولذلك اعتبرته: "تعريفاً بالإجراء"
الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول تاريخ الاقتصاد الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب
44 -

تعريفي للوقف -٠١-
في سياق المنظور الحضاري-الاجتماعي(*):

ونرى الوقف في حياة أمتنا راسياً من رواسي الخير التي تشبه إلى حد بعيد الرواسي الملموسة (السفن والجبال)، وتدفع بنا إلى أبعاد ثلاثة رئيسية نكتشف معها تطوراً وارتقاء لا شك فيه في مستوى التعامل والتعاطي مع الموقف، ونراه لزاماً علينا أن نقف في المصطلح وتعريفه وقفات تأمل ومراجعة واستجماع لابتكار التطوير والتحسين واضفائهما لمناسبة المعايشة والمعاصرة والوقعنة.

تعريفي للوقف -٠٢-
في سياق المنظور الحضاري-الاجتماعي(*):

وهذه الأبعاد هي:
الثباتية والدوام Sustainability : فالدور التثبيتي للخير والدارئ للانقراض أو الزوال للدور الذي يقوم به الوقف، ولئن كان دور الدعوة الإسلامية بمفهومها التبليغي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن دور الوقف بالمعنى التثبيتي هو تأمين موارد ثابته لتحقيق هذا التبليغ وإنفاذه وتجويزه العقبات والمفاوز، وهو مفهوم مختلف نسبياً في دلالته، عن مصطلح الاستدامة المعاصر، في موضع، فالمعنى الوقفي قاصر على رأس المال الموقوف، بينما التعريف الاداري المعاصر معنيٌ ببقاء العمل والربحية والتطوير.

تعريفي للوقف -٠٣-
في سياق المنظور الحضاري-الاجتماعي(*):

الضابطية Compliance : فالوقفيات والوصايا تنضبط بضوابط تبدأ من الفكرة ومشروعيتها ثم بالجهات المعنية بتسجيل وتوثيق وضبط الوقفيات، ثم بالطريقة التنفيذية ثم بالمكلفين بالتنفيذ وهكذا..

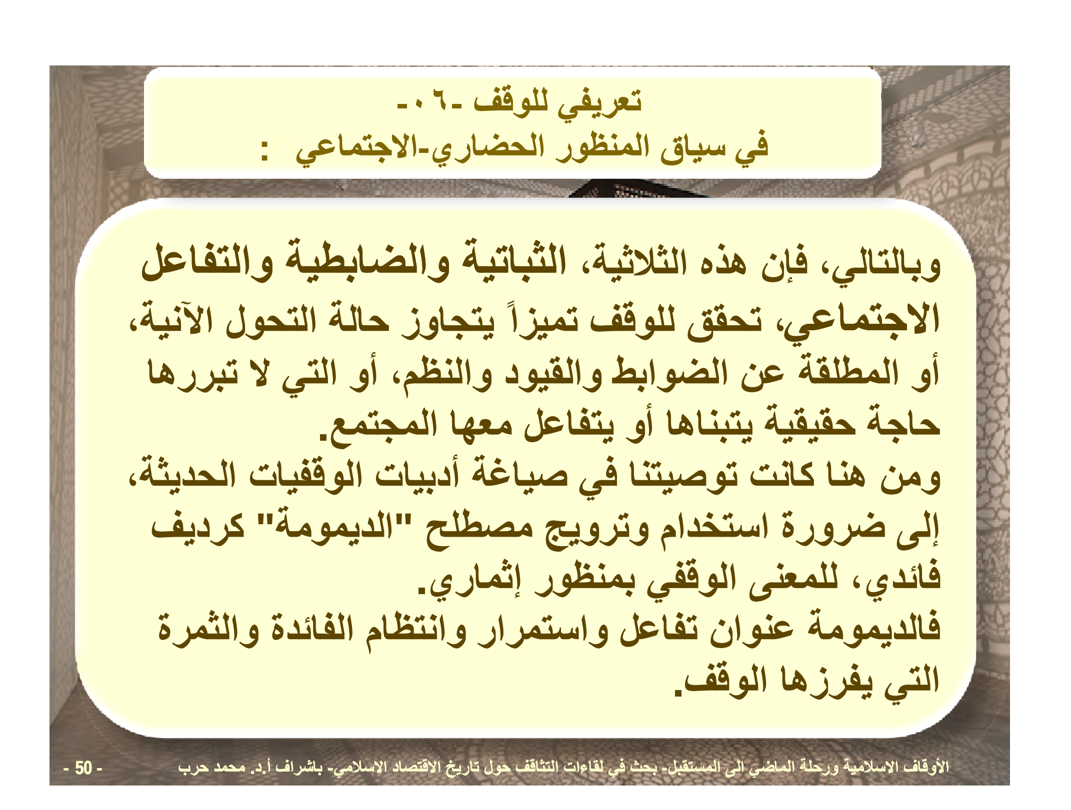
- ✓فالوقفيات تتميز بالضبط والتوثيق وتفترق عن عمل الخير المجرد بهذه الخصوصية، فعمل الخير يمكن أن يقوم به كل أحد بضوابط وتوثيق أو بدون، وليس هذا للوقفيات.
- ✓كما أن صيغة الانشاء وبنية المنشأة وطريقة عملها وتولي نظارتها وادارة واستثمار ريعها..
- ✓وتقرير الأولويات في مصارفها تبعاً لمتغيرات الظروف،
- ✓كل أولئك ينبغي أن يكونوا عرضة للتغير والاتساق مع صيغ البنية المؤسسية المعاصرة وأساليب تشكيلها وإدارتها وأدائها والتدقيق عليها.

تعريفي للوقف -٠٤-
في سياق المنظور الحضاري-الاجتماعي(*):

٣- التفاعلية المجتمعية Social Interactive : يختبئ هذا البعد وراء الدوافع والخلفيات التي دفعت كل واقف على حدة، ولكن هذا البعد يتحول إلى أبعاد كثيرة واضحة ظاهرة عندما تعاد دراسةُ الوقفيات دراسةً مسحيةً تحليليةً، تستكنِه أثر وانعكاس الخلفيات الإجتماعية والبيئية والإقتصادية والمرحلة التاريخية على الوقفيات وأنواعها.. كما تظهر موقع الواقف الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، في مرحلته الزمنية، ومعيار مفهومه للمسئولية الاجتماعية، التي من خلالها أنشأ الوقف وخصه بالمال والجهد.

فكثافة الوقفيات على تخفيف الفقر والتسول والمرض في منطقة ما وتاريخ ما، تمثل غير ما تمثله كثافة وقفيات على قضايا بيئية كتنظيف المواسير والأقنية، وتخصيف الشجر وتسوير القرى وقتل الضواري...الخ، أو على قضايا تتعلق بالحيوان ورعايته واطعامه كوقف اطعام الهررة ووقف المرجة للحيوانات المسنة، أو على قضايا تنقيهية كالتي على مرفهي المرضى في المستشفيات، أو على قضايا تنموية كالتعليم والصحة والمياه والزراعة، أو على قضايا ذات ارتباط بالبعد الديني التعبدي، كالمساجد والمصاحف وغيرها..الخ.


تعريفي للوقف -٠٥-
في سياق المنظور الحضاري-الاجتماعي :
استدامة
الثباتية
والدوام
Sustainability
شبكة أمان اجتماعي-
اقتصادي
تكييف وتنزيل واعتبار
وقفيات
معاصرة
مستدامة
الضابطية
Compliance
التفاعلية
المجتمعية
Social
Interactive
الأوقاف كشبكة
أمان اجتماعي-
اقتصادي عابر
للمجتمعات
والأجيال
محددات منهجية ثابتة
اتساق
المتغير
بالثابت
حركة مواكبة متغيرة
- 49 -
الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول تاريخ الاقتصاد الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب


تعريفي للوقف -٠٦-
في سياق المنظور الحضاري-الاجتماعي :
وبالتالي، فإن هذه الثلاثية، الثباتية والضابطية والتفاعل الاجتماعي، تحقق للوقف تميزاً يتجاوز حالة التحول الآنية، أو المطلقة عن الضوابط والقيود والنظم، أو التي لا تبررها حاجة حقيقية يتبناها أو يتفاعل معها المجتمع.
ومن هنا كانت توصيتنا في صياغة أدبيات الوقفيات الحديثة، إلى ضرورة استخدام وترويج مصطلح "الديمومة" كرديف فائدي، للمعنى الوقفي بمنظور إثماري.
فالديمومة عنوان تفاعل واستمرار وانتظام الفائدة والثمرة التي يفرزها الوقف.
- 50 -
الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول تاريخ الاقتصاد الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب

تعريفي للوقف -٠٧-
في سياق المنظور الحضاري-الاجتماعي(*):

ومن هنا فإن الإطار الوقفي باجتماع أبعاده التكاملية هو إطار حضاري تتمثل فيه الجرعة الحضارة في كل بعد، وإطاره التنفيذي هو المجتمع الذي يلعب أفراده الأدوار المختلفة في كل عمليات الوقف، وحركة أدائه هي حركة تطويرية-تنهيضية في انطلاقها وتنفيذها ونهوضها وجريانها وانبثاثها وريعها..الخ.

ومن هنا كان لابد لنا من أن نطرح تعريفاً جديداً للوقف بأبعاده الحضارية والنهوضية والمجتمعية، وأن نعتبر التعريف التقليدي المتعارف عليه والمعتمد في معظم المراجع بمثابة تعريف للآلية التنفيذية للعملية الوقفية والقائمة على حبس الأصل وتسبيل المنفعة.

تعريفي للوقف -٠٨-
في سياق المنظور الحضاري-الاجتماعي(*):

وباطلالة سريعة على شريحة من نماذج الحالة الإستيعابية والإفرازية للمجتمع المسلم لمفهوم الوقف والتحرك به اتعطينا فكرة حافزة عليه، حيث نقتطف من محاضرة للأستاذ محمد أمين الحبال المدير العام السابق للأوقاف الإسلامية في لبنان حولها، ونقتطف منها بعض النماذج عن الوقفيات الموجودة في سجلاتها كما يلي:

تعريفي للوقف -٠٩-
في سياق المنظور الحضاري-الاجتماعي(*):

- وقف بناء الخانات لأبناء السبيل.
- وقف الرباطات لإنشاء ثكنات الجيوش.
- وقف دور الثغور للغزاء والمرابطين.
- وقف بناء دور المحتاجين.
- وقف حياض الدواب.
- وقف السبيل.
- وقف إنشاء القناطر والجسور.
- وقف المارستان.
- وقف دور النقاهة.
- وقف دور سكن الطلبة.
- وقف سقي العطاش.
- وقف المدرسة.
- وقف تأمين الطبابة.
- وقف الطرقات- لمدها وتعبيها.
- وقف الحرمين الشريفين- للإنفاق عليهما.
- وقف اطعام الهررة.
- وقف القنواتي- لمن يقوم بتنظيف أقنية المياه.
- وقف العروس.
- وقف تجبير الكسور.
- وقف الكف- لتكفين فقراء المسلمين.
- وقف الباءة- لتأمين صداق زواج الفقراء.
- وقف المرجة- لإيواء الحيوانات كبيرة السن.
- وقف المصحف- لنشره مجانا.
- وقف المكتبة.
- وقف مصحات العاهات المزمنة.
- وقف الكتاب- لنشر الكتب مجانا.
- وقف المساجد- للإنفاق عليها.
- وقف الآبار.
- وقف قفة الخبز- لمن لا يجد خبز يومه.
- وغيرها مما لا يمكننا إحصاؤه هنا.

تعريفي للوقف -٠٣-
في سياق المنظور الحضاري-الاجتماعي :

تصنيف أمثلة الأنواع:

١. الذري: الوقف على الأولاد وأولادهم.
٢. المساند: وقف المغلوب بكثرة الأولاد/ وقف المعيل للوالدين/ وقف المعيل لأولاد معاقين.
٣. الترفيهي- التمريضي- الترويحي: وقف مسلي المرضى بالمستشفى.
٤. الجهادي: وقف تجهيز المجاهدين/ وقف أسر الشهداء.
٥. الاغاثي- الإنقاذي: وقف المفلسين/ وقف المنهدمة بيوتهم/ زقف الجرة المكسورة.
٦. الحيوان: وقف المرج للحيوانات المريضة أو الكبيرة المتعبة.
٧. المسجدي: وقف مساجد. وقف على المساجد. وقف على خدمة مساجد.
٨. الريعي الدوار: وقف يعود ريعه على أعمال البر الراجعة كالقروض والمشاركة.
٩. العقاري: وقف طرق للمسلمين. وقف ساحات ودورالعرض.
١٠. الجابر: وقف الجرة المكسورة للأجير المخطئ.
١١. التنموي: وقف نقل المياه للري والشرب. وقف التعليم ودور التأهيل الإجتماعي والمهني والإصلاحي.
١٢. البيئي: وقف استطلاح مياه المسلمين ومواردها. وقف التشجير.
١٣. وغيرها.. وقف سبيل المياه. وقف قفة الخبز. وقف افطار صائم..الخ

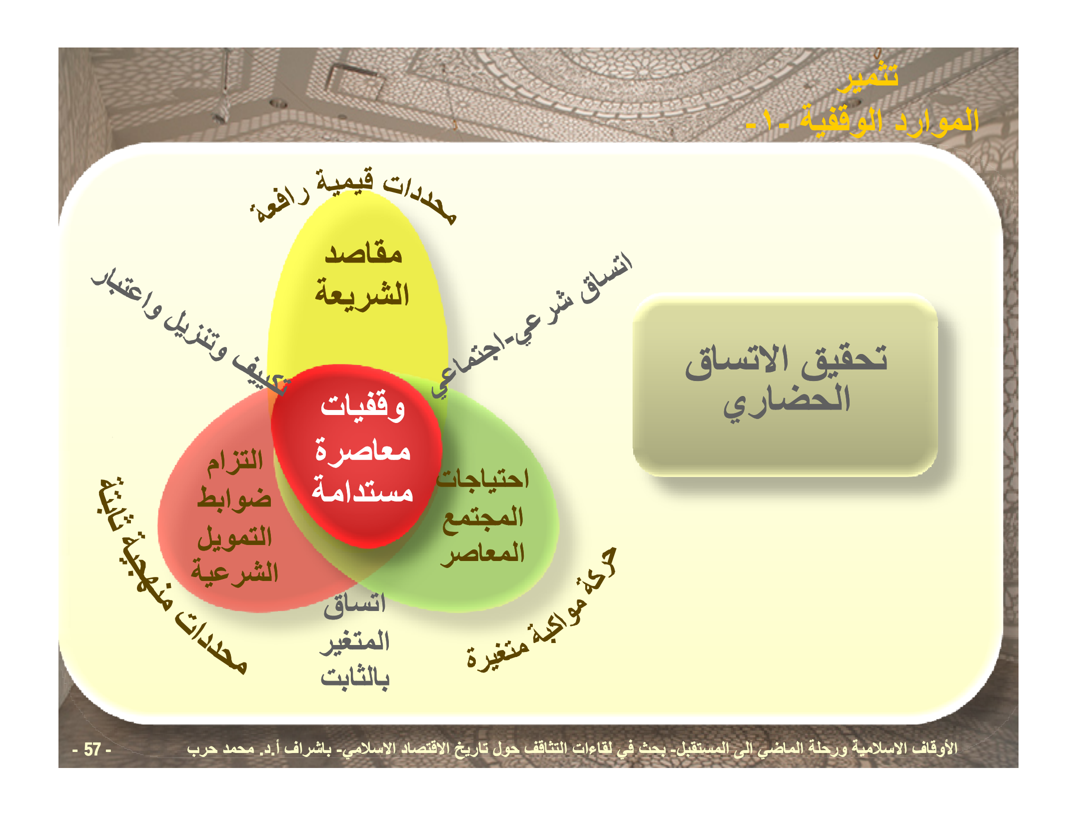
تعريفي للوقف -١٠-
في سياق المنظور الحضاري-الاجتماعي :

لا أريد الغوص كثيرا في تمحك لفظي، أو افتئات على اهل الاختصاص، ولذلك فإنني أقترح التعريف التالي، وأضعه بين يدي العلماء والباحثين والمعنيين والمهتمين وهو برسم التداول والمناقشة واللإقناع التفاكري والتفاعلي:

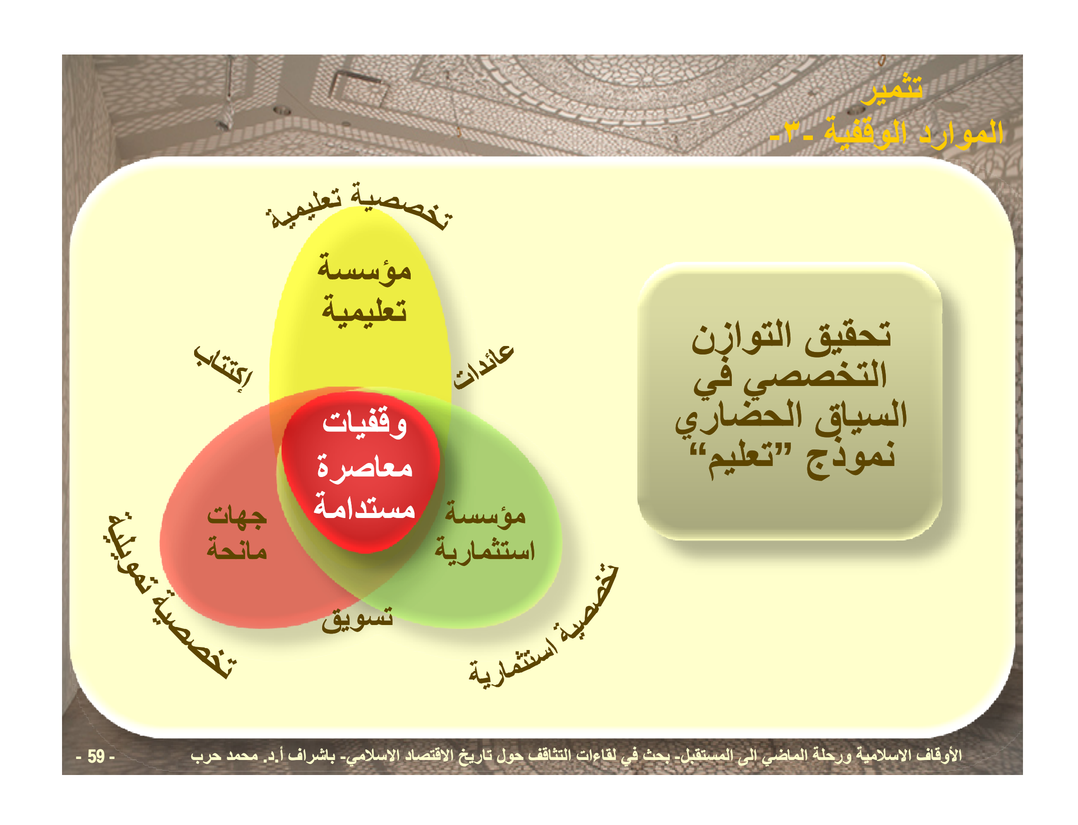
((الوقف هو جهود مجتمع متمكن، بدواع ورؤى متفاوتة، لتثبيت خير أو استحداثه، أو درء شر أو التحصين منه. وضمان استمراره بمنع الزوال الإرادي، وإلزام التشغيل المستقبلي بحده الأدنى، وذلك لحفظ قرار وذاتية المجتمع إذا مادت به ظروف ومتغيرات السياسة أو الإقتصاد برواسٍ محمية، ومشروعية محققة، وإشراف منضبط)).

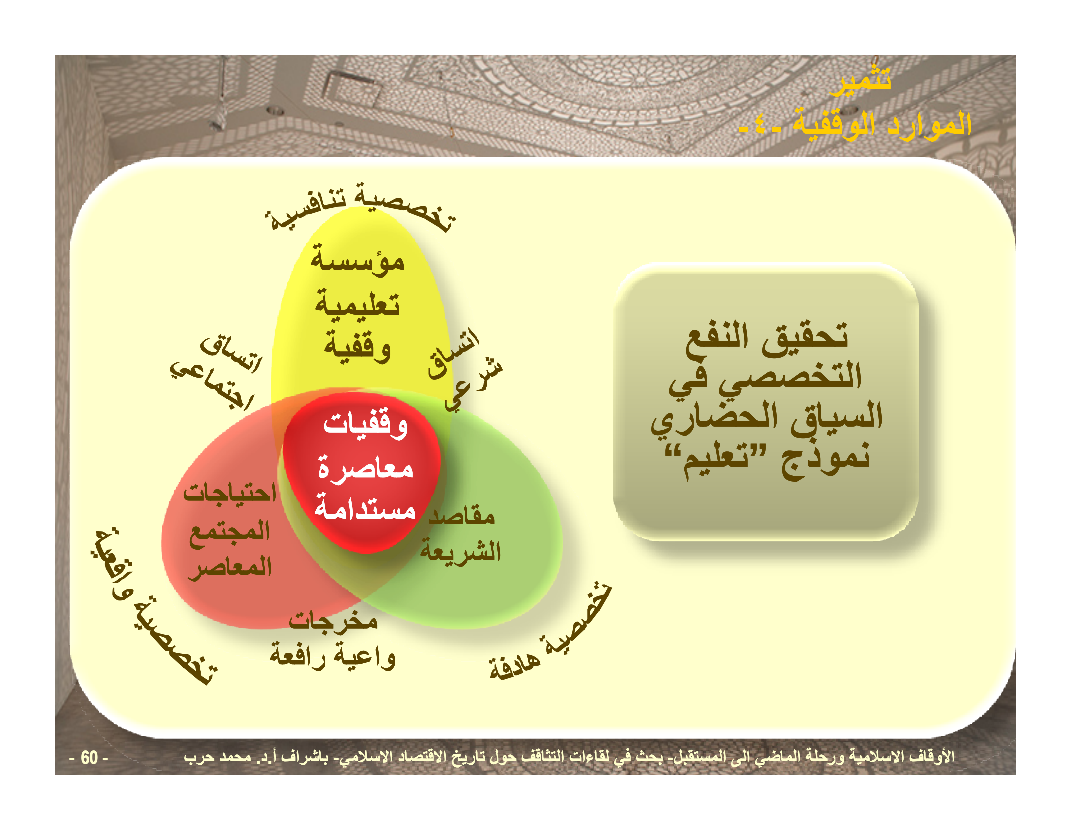
(*) ملاحظة: أصل هذا التعريف ذكرته في وثيقة مفهوم Concept Paper كنت قد أعددتها لورشة عمل مكثفة Focus Group Workshop، مقدمة إلى ندوة الآفاق المستقبلية للأوقاف- ١٩٩٤ - مكتب وزير الأوقاف والشئون الاسلامية- دولة الكويت.




تثمير
الموارد الوقفية -١-
محددات قيمية رافعة
مقاصد الشريعة
اتساق شرعي-اجتماعي
تكييف وتنزيل واعتبار
وقفيات معاصرة مستدامة
التزام ضوابط التمويل الشرعية
احتياجات المجتمع المعاصر
تحقيق الاتساق الحضاري
محددات منهجية ثابتة
اتساق المتغير بالثابت
حركة مواكبة متغيرة
- 57 -
الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول تاريخ الاقتصاد الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب


تثمير
الموارد الوقفية -٢-
مواكبة صيغة المِرْفَق العصري
مأسسة
مرفق مجتمعي معتمد
تطوير مؤسسي مستدام
وقفيات معاصرة مستدامة
استثمار
تبرعات
تحقيق الارتفاق الحضاري
استدامة (أصول+قيمة مضافة)
مرفق متنامٍ بمحركين
مشاركة مجتمعية قادرة
- 58 -
الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول تاريخ الاقتصاد الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب


تثمير
الموارد الوقفية -٣-
تخصصية تعليمية
مؤسسة تعليمية
إكتتاب
عائدات
وقفيات معاصرة مستدامة
جهات مانحة
مؤسسة استثمارية
تسويق
تخصصية تمويلية
تخصصية استثمارية
تحقيق التوازن التخصصي في السياق الحضاري نموذج "تعليم"
الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول تاريخ الاقتصاد الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب
- 59 -


تثمير
الموارد الوقفية -٤-
تخصصية تنافسية
مؤسسة تعليمية وقفية
اتساق اجتماعي
اتساق شرعي
وقفيات معاصرة مستدامة
احتياجات المجتمع المعاصر
مقاصد الشريعة
مخرجات واعية رافعة
تخصصية واقعية
تخصصية هادفة
تحقيق النفع التخصصي في السياق الحضاري نموذج "تعليم"
الأوقاف الاسلامية ورحلة الماضي الى المستقبل- بحث في لقاءات التثاقف حول تاريخ الاقتصاد الاسلامي- باشراف أ.د. محمد حرب
- 60 -



V-I -P		ت – ت – م
Valuation	١	تقييم (تخمين)
Investment & Development	٢	تـثـمـيـر وتـطـوير
Partnership	٣	مشاركة مالية

